ومما روي عن التمادي في هذه الصنعة ان رجلا في فينا صنع زورقا كبيراً جعله كله من الورق حتى ان شراعيه وحباله وساريته كانت جميعها من الورق وهو الان يخوض به المياه فلا يتشربها ولا ينحت بها . ولكن اغرب من هذا ما ورد عن المرحوم كروب صاحب المدافع المشهورة فانه قبل وفاته بمدة قصيرة صنع بعض المدافع من الورق فكانت الكرات تنطلق منها كانها منطلقة من مدافع الحديد دون ان تتأثر بشيء بل كانت تفضل تلك بان العسكري الواحد يستطيع ان ينقل المدفع منها دون ان يتعب . ويقال انهم قد امعنوا في جرمانيا بصناعة الورق حتى صاروا يصنعون منه الاسنان فتجيء اجود بكثير من الاسنان الصناعية المعروفة واطول بقاء وابقى لوناً كما روي عن بلاد اليونان ان مزارعيها وجدوا براميل الخشب قصيرة العمر كثيرة النفقة فعولوا على صنعها من الورق لوضع الكحول فيها وسائر ماينتج في بلادهم من خمور وزيوت

الا انه من اغرب ما يروى عن صناعة الورق ما ذكروه عن كوريا وهو ان قصر امبراطورها احترق مرة فعزم على بنائه بحجارة من ورق ولكن يظهر ان الالات التي يصبح بها الخشب عجيناً غير موجودة لديه ولذلك سخر الف رجل ليلوكوا له الورق لوكا ويصبح عجيناً ولعل هذا القصر لو بني في المانيا لكانت الاسنان التي لاكته مصنوعة من الورق ايضاً اذ انه لا يفل الحديد الا الحديد

ضعف الانثوية

يشاهد القراء ويسمعون ان الزواج يتناقص في الدنيا المتمدنة تناقصاً مهماً وهو اذا لم يعد تناقصاً مهماً من جهة العدد وقياسه الى الماضي فانه دون ريب معدود نقصاً واضحاً من جهة عدم حدوثه في الحين الموافق له لان من حق الرجل ان يكون متزوجاً الى حد الثلاثين والفتاة الى حد العشرين واما الان فقد صار ذلك نادراً ولا سيما في اوربا وبات الفرق بين تلك السنوات وهو نقص فاحش لان فيه قد ضاع الزمن الذي يحسن به العيش ويطيب الزواج وتكثر المواليد كما ان ضرر هذا قد اضيف الى اضرار اخرى متعددة وهو ان الرجل الذي يتزوج بعد ان يفوته سن الزواج تكون عواطفه نحو امرأته قد ضعفت ولم يعد زواجه تاماً اذ هو يكون قد تزوج عن اضطرار وقسر كما انه لا يكون قد تزوج الا عن توبة وبعد ان يكون قد اصيب بشتى الاسقام التي تفسد نسله وقد تعدي امرأته ولهذا صار يصح الاعتقاد بان الزواج آخذ بتناقص مهم من هذا الوجه ان فاته وجه النقص في العدد

ولقد تصدى احد الكتاب لهذا البحث فقال ان الزواج الصادق الذي يحدث في حينه انما يكون من الحب والحب لا يحدث اولاً الا من المرأة اي انها هي التي تكون سببه كما انه مما يشترط لحدوثه ان تكون المرأة انثى تامة من كل وجه فاذا لم تكن كذلك قلّت الرغبة فيها اذ يضعف السبب الداعي اليها كما هو المشاهد الان فان المرأة في الوقت الحاضر ليست امرأة الزمن

الغابر اذ ان نعومتها قد قلّت بسبب انطلاقها ومباشرتها الاعمال كما ان حديثها قد امتد واتسعت حدوده فصارت بذلك اقرب الى الرجل منها الى الانثى وقلّ بهذا ميل الرجل اليها

ثم ان هناك امراً آخر جديراً بالاعتبار وهو ان المرأة لا تستحب الا اذا كانت ضعيفة الجانب عديمة النصير واهنة القوى الادبية والمادية ليميل الرجل اليها ويعتز بصونه اياها واحتمائها في كنفه ومدافعته عنها ونحو ذلك مما هو ضعف في ظاهره لدى الرجل ولكنه من اعظم قوى المرأة واجل سلطان تتذرع به للتسلط على الرجل . ولكن هذه الصفات آخذة بالتناقص ولذلك نقص معها الزواج على موجب درجاتها اذ صارت المرأة قوية حتى في عضلاتها واصبحت مسترجلة في اخلاقها وتصرفاتها حتى لتوشك ان تحمي الرجل بدلا من ان يحميها وان تنفق عليه او تشاركه في الانفاق بعد ان كان يتباهى باحتياجها اليه وتدل بضعفها لديه وعلى الجملة فانها قد صارت قديرة مضطلعة بالاعباء فزاحمت بذلك الرجل حتى صار يجافيها مجافاة القدير للقدير مع ان حليتها التواني والكسل وسلطانها الضعف والفتور وهو مما يعد من اعلى محاسن المرأة واجل اسباب جمالها ولذلك كان العرب وسواهم من رجال الدهر القديم حين يشببون بالنساء يذكرون لهن هذه الصفات ويعتبرونها احلى من محاسن الوجه والاعضاء وفي ذلك يقول الاعشى

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا ريث ولا عجل
يكاد يصرعها لولا تشددها ... اذا تقوم الى جاراتها الكسل

ومثل ذلك يقول المتنبي

تشكو المطاعم طول هجرتها ... وصدودها ومن الذي تصل

يصف بذلك قلة طعامها ويستحسنه لانه صادر عن الضعف والخوار وقلة الحركة والسعي مما يجعل المرأة على امتياز ظاهر عن الرجل وينزلها منه على مسافة بعيدة تدعوه الى الشغف بها وكثرة التطلع اليها بخلاف ما لو رآها على شيء من صفاته ولا سيما حين يراها تقلده بها تقليداً كان تسافر وتشتغل وتتحمل التبعات فانه يراها كرجل وهو ما خلق ليهوى الرجال . وانه كما ان المرأة تهوى الشجاع الجريء السخي ذا البأس لان هذه الصفات معدومة منها فهي تريد الاستعانة بها كذلك الرجل يهوى المرأة ان تكون على ضده تماما ليعتز كما قلنا بحمايتها ويجد منها صفات غريبة لا يجدها في نفسه . ولعل هذا التعليل الذي نزيده على تعليل ذاك الكاتب يكون هو السبب الاكبر في نفور الرجال عن الزواج في حين فتوتهم وريعان شبابهم ثم رغبتهم فيه حين عجزهم واعيائهم اذ يصبحون ضعفاء ويرون النساء قويات شابات فيميلون اليهن مستنجدين بقواهن كما تميل المرأة الى الشجاع الجواد مستنجدة بقوته وكرمه . فعلى كل انثى تشكو صد الرجل عنها حين اقتبال شبابه وشبابها ان تشكو نفسها اولاً لان تلك العيوب قد صدرت عنها مباشرة وان تكن اصلها من تربية الرجال لهن غير مباشرة